

# عمر بن شبة

للدكتور جواد علي

وقد كان مفاصراً له وزميلاً . وهذا الطبري يأخذ منه وينقل من كتبه وقد كان في جملة الذين أخذوا إجازتهم منه . وقد ذكر اسمه في نحو من « ٢٠٠ » موضع من كتابه تاريخ الرسل والملوك <sup>(٣)</sup> وأشار إلى اسم كتاب من كتب « عمر » التي نقل منها وهو « كتاب البصرة » <sup>(٤)</sup> فقال « وحدثني عمر مرة أخرى في كتابه الذي سماه كتاب أهل البصرة فقال ... » <sup>(١)</sup> وقد نقل من كتبه الأخرى غير أنه لم يشر كما دلت عليها ، حيث يهمل أسماء الكتب مكتفياً بالسند .

كان « عمر بن شبة » مولى لبني نعيم ، ولد سنة ١٧٣ للهجرة . ونشأ في البصرة ، وله في القبيلة التي انتمى إليها مؤلف قيل له « كتاب أخبار بني نعيم » وله مؤلفات أخرى في الأخبار والتاريخ والأدب بلغت « ٢٢ » مؤلفاً <sup>(٢)</sup> . في وصف بعض المدن الإسلامية الكبيرة وفي مقدمتها البصرة ؛ والكوفة ، والدينة ، ومكة ، ألف في كل واحدة من هذه المدن كتاباً وفي أمراءها كتاباً آخر <sup>(٣)</sup> ولم يسجل له ابن النديم كتاباً في تاريخ بغداد ، عاصمة الخلافة ومقر الملك ، والمشأخ والعلم ، ولعله كان قد ألف فيها كتاباً لم تنه ذاكرة ابن النديم لأننا نجد له في الطبري أخباراً في تأسيس مدينة بغداد تدل على أنه كان قد خصص لها كتاباً <sup>(٤)</sup> ولم يسجل له ابن النديم اسم كتاب في تاريخ مدينة « سامراء » عاصمة الخلافة عباسية الأخرى ، وقد عاش فيها ، ونال جوائزها ، والظاهر أنها كانت غاضبة عليه فلم تستطع ضبط نفسها ، أو أنها أشفقت عليه ، فقبضت على روحه ، وهو فيها ، وأدخلت جسمه في جوفها ، سنة اثنتين وستين ومائتين ، ولكن بعد عمر طويل مديد ، بعد تسعين سنة من حياة شاقة متعبة . فأراحته من الحياة ، ومن حر البصرة الذي يشوى ذلك الجسم الذابل ، فيجده يرقص رقصة « الروميا » . وأنعمت عليه بتربة جافة لطيفة يستق فيها إلى يوم يبعثون .

هذا مؤرخ ، من مدينة البصرة ، صاحب مؤلفات عديدة ، كانت مردداً لعدد غير قليل من مشاهير المؤرخين . رضى عنه أكثر رجال الحديث ، فقالوا عنه أنه كان صدوقاً صادقاً للهجة غير مدخول الرواية . ساهم في علم الحديث كما ساهم في علم الفقه . وأصناف إلى ذلك نظم الشعر ، وهو أمر سبب اجتماعه مع العلم بالحديث والفقه . ولكنه لم يستعمل شعره في الأغراض التي كانت تحوط من قدر العالم ، كالإبتدال ، والمجون . فمد في طبقات الشعراء . ولم يثر شعره عليه الشكوك . ولم يخف من منزلته ومكانته بين أصحاب الصرامة والجد من العلماء .

والصفة النالبة على صاحبنا رواية الأخبار ، لذلك نجد اسمه في أكثر كتب الأخبار القديمة والتاريخ . له فيها مقام وخطوة هذا البلاذري يأخذ منه ويدون أقواله في مواضع متعددة من كتابه « أنساب الأشراف » ويقول « حدثني عمر بن شبة » <sup>(٢)</sup>

(١) الفهرست - لابن النديم ١٦٣ ( الطبعة المصرية )

(٢) أنساب الأشراف - ٤٠٨ ، ٨٢ ، ١٥٠ ، ٥٠ - ١٧٦ و ٢٦٥ و ٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٤ .

أهطمت أنفوس وذابت قلوب يزدهيها الفناء في المعبودا  
وتسأى الشعور بلهب فيها خلجات الإيمان والتمجيد  
يا لهذا الصفاء ، يا لتجلى الله ، يا روعة الجلال الفريد ا  
لسكاني بالكون بهتف : يارب ا . وعيسى مستغرقاً في الشroud  
لسكاني أحسن وشك اتصالا لسكاني أشم عطر الخلود ا

• • •

أنا يارب قطرة منك تاهت فوق أرض الشقاء والتكديد  
فتى أهدى إلى منبعي الأسمى وأقنى في فيضه المنشود  
ضاق روحي بالأرض ، بالأسر ، بالقيود ، فخرروحي وفك قيودي  
ضمي ، ضمي إليك ، فقد طال انصالي وطال بي تشربدي  
فروى هب الفناح لفرقاه

(٣) فهرست الطبري ( ترتيب دي غويه ) ص ٤٠٨

(٤) الفهرست ص ١٦٣

(١) الطبري - ٦٦ ص ٦٦

(٢) جرجي زيدان : تاريخ ادب اللغة العربية - ٢ ص ١٤٩

(٣) الفهرست ص ١٦٣

(٤) الطبري تأسيس مدينة بغداد .

يظهر من تاريخ الطبري أن ابن شبة رواه عنه وعن طريق ابن شبة نقل الطبري منه (٤). وأن كتاب عمر إماماً بن عليه ، ونجد في الصفحات التي دونها الطبري عن خروج علي بن أبي طالب إلى البصرة ومركة الجبل أخباراً مصدرها عمر بن شبة ، يظهر منها أن هذا المؤرخ كان قد ألف كتاباً في مركة الجبل ، أو أنه روى للطبري كتاب شيخه المدائني وهو كتابه الذي قيل له « كتاب الجبل » (٥). ويظهر أيضاً أن عمر بن شبة قد استفاد من كتب المدائني في تأليف كتبه . وأنه كان لتوجيه أثر كبير في طريقة عمر في التاريخ .

وكان في جملة مشايخ عمر جماعة من جهابذة الأدباء ، مثل عبد الملك بن قريش الأصبهني المتوفى بين سنتي ٢١٥ و ٢١٧ للهجرة (٦). من كبار علماء البصرة ومن المقربين للخلفاء ، وصاحب علم غزير في اللغة والأدب والنحو والأخبار . ومثل محمد بن سلام الجعفي المتوفى سنة ٢٣١ أو ٢٣٢ للهجرة (٧) . كما أخذ من جماعة من كبار رجال الحديث . وقد روى عنه عدد من مشاهير رجال الأدب والأخبار مثل أحمد بن يحيى نعلب العالم النحوي الشهير (٨) . وأحمد بن يحيى البلاذري ، والطبري . وغيرهم فضلاً عن عدد آخر نقل من كتب هذا المؤرخ الذي يمثل طريقة أهل البصرة في رواية الأخبار . أما أحمد بن عمر بن شبة أبو طاهر فقد كان شاعراً ظريفاً مجيداً راويةً ولسكنه لم يكن مؤلفاً ومؤرخاً على شاكله أبيه . لقد ورث كتب أبيه ، ولسكنه باعها إلى علي بن يحيى أبي الحسن ، وقد ضاعت أكثرها مع الأسف ولم يبق منها غير القليل (٩) .

الركنور جواد علي

ولعمرك كتب في الشعر والشعراء ، وفي الأعاني ، وله كتاب في أخبار الخليفة المنصور وفي أخبار محمد وإبراهيم بن عبد الله بن حسن (١). وقد نقل منه الطبري في أخباره عن خلافة أبي جعفر (٢) واعتمد عليه في أخبار خروج محمد بن عبد الله ومقتله ، ومعاملة المنصور للعالبيين . وقد دون عمر صور بعض الوثائق وذكر بعض أساليب الخليفة في استدراج خصومه ، فقال « كان أبو جعفر يكتب إلى محمد بن أحمد ، فواده يدعوهم إلى الظهور ويخبرونه أنهم معه ، فكان محمد يقول لو التقينا مال إلى القواد كاهم . » (٣) . وقد سجل عدداً من هذه الرسائل والكتب التي رمت بها المنصور . أخذها من مظانها ، ومن الأشخاص الذين كانوا أصحاب علم بها . ومن السجلات الرسمية التي كانت في قصور الخلفاء ، وعند أمراء القصور ، ولذلك كان عمل عمر بن شبة من هذه الجهة عملاً رائعاً بالنسبة إلى طريقة الاستمارة بالنصوص والوثائق لتدوين التاريخ .

وفي جملة كتب عمر بن شبة التي ذكرها ابن النديم « كتاب أرقام الشراة » . و « كتاب النسب » و « كتاب التاريخ » و « كتاب السلطان » و « كتاب مقتل عثمان » ونجد نقلاً من هذا الكتاب الأخير في ثنايا تاريخ الطبري ، في حوادث مقتل الخليفة عثمان بن عفان (٤) . يظهر منها أن ابن شبة كان قد أخذ كتابه من كتاب آخر لمؤلف أقدم منه هو علي بن محمد المدائني المتوفى سنة ٢٢٥ للهجرة (٥) . وهو من مشاهير المؤرخين وقد ألف كتباً كثيرة ذكر أكثرها ابن النديم (٦) . وذكر قسماً منها مؤرخون آخرون (٧) . استعان بها جماعة من علماء الأخبار والتاريخ . وقد كان للمدائني مؤلف في مقتل الخليفة عثمان ابن عفان قال له ابن النديم « كتاب مقتل عثمان بن عفان » (٨) .

- (١) كتاب أخبار المنصور . كتاب محمد وإبراهيم ابن عبد الله بن حسن . - الفهرست ص ١٦٣  
 (٢) طبري ص ٢٩ - حوادث سنة ١٤٤ فابعد  
 (٣) طبري ٩ - ٢٠٥  
 (٤) ١٣٨ -  
 (٥) المدائني : الفهرست ص ٢٤٧ ، وتوفى على رواية أخرى سنة ٢١٥  
 وفي سنة ٢٣٤ على رواية . إرشاد ص ٥ من ٣٠٩ .  
 (٦) الفهرست ١٤٧ وما بعدها  
 (٧) الفهرست ١٤٩

(٤) الطبري ٥٠ - ١٥٣ ومواقع أخرى

(٥) الفهرست ١٤٩

(٦) تاريخ بغداد للخليل ١٠ - ٤١٠ . تهذيب التهذيب ٧ - ٤٦٠

اليافعي مرآة الشانان ٢ - ٦٤ ، البنية للسيوطي ص ٣١٣ .

(٧) تاريخ بغداد ص ٢٧٧ وإرشاد الأدب ٦ ص ٤٧٣ والبنية

للسيوطي هنر ٢٩ .

(٨) الفهرست ص ١١٠

(٩) الفهرست ص ١٦٣